المحاضرة الأولى

توطئة:

ظهر مفهوم الرابطة الاجتماعية في القرن 19 على يد مجموعة من علماء الاجتماع، و قد تطرق معظم علماء الاجتماع لهذا المفهوم الذي تمتد جدوره إلى ما قبل القرن التاسع عشر، ولكن ليس بنفس الإسم، إلا أن المضمون واحد، فهناك من تطرق إليه من خلال العصبية، والروابط القبلية، **كابن خلدون** والعلاقات الاجتماعية أو التفاعل الاجتماعي، مثل **ماكس فيبر**، ومنهم من تحدث عنه من خلال تقسيم العمل والتضامن الاجتماعي، مثل **دوركايم**، والإرادة الاجتماعية والمجتمع المحلي والعام لدى **تونيز**، وكذلك من خلال الطبقات الاجتماعية عند **ماركس**، والعقد الاجتماعي عند **هوبز ولوك**، وكذا علماء الأنتروبولوجيا الإجتماعية مثل **ميرودوك** وغيرهم، عندما درسوا المجتمعات البدائية والعلاقات القرابية والأسرة، تعرضوا كلهم لمفهوم الرابطة الاجتماعية.

1-مفهوم الرابطة الاجتماعية:

لغة: كثيرا ما نجد هذا المصطلح يُترجم من اللغة الفرنسة **le lien social** إلى اللغة العربية الرابط الاجتماعي، هذا ما يعتبره علماء اللغة العربية خطأ لغويا، فلا نقول رابط وإنما رِباط، حسب ما جاء في معاجم اللغة ومنها المعجم الوسيط للغة، فالفعل رَبَطَ، يُشتق منه رِبَاط بكسر الراء، ومعناه الشد، والرابطة تعني العلاقة أو الوُصلة بين الشيئين، من الدواب ونحوها والجماعة يجمعهم أمر يشتركون فيه، والرِباط الشئ الذي يُربط به (كالخيط مثلا أو الحبل)، والربط: في علم الفلسفة، إحداث علاقة بين مدركين، لاقترانهما في الذهن بسبب ما[1].

وهنا يبدوا واضحا أن المصطلح الصحيح لغة، هو رابطة اجتماعية أو رِباط اجتماعي، بكسر الراء وليس الرابط الاجتماعي، والرابط مصطلح تكنولوجي، يستعمل في الانترنت، فنقول رابط الاتصال الخ....بمعنى يكون بين الأشياء وليس الأشخاص.

وإذا ذهبنا إلى علم الاجتماع، فالرابطة تُعرف على أنها مجموعة من العلاقات بين الأفراد المنتمين إلى فئة اجتماعية أو أنها مجموعة من القواعد الاجتماعية بين الأفراد أو الجماعات الاجتماعية.

اصطلاحا: ويرى معظم الباحثين الفرنسيين في المجال الاجتماعي وعلى رأسهم **P.BOUVIER بيار بوفي** يرى في كتابه "**الرباط الاجتماعي**" أن الروابط الاجتماعية لم تعرف وجودها واستعمالها كمصطلح، إلا في أواخر القرن

---

[1].مجمع اللغة العربية، ***المعجم الوسيط***، مكتبة الشروق الدولية، مصر،ط4،2004ص323.

العشرين، أصبحت كصبغة للعلاقات الاجتماعية، والنظام الاجتماعي **Ordre social**، أو السلام الاجتماعي **Pais social**، أي لا يؤذي شخص غيره داخل النظام الاجتماعي[2] .وإنما يعيشون ضمن علاقات وروابط اجتماعية، تعتمد على التبادل والتعاون، كالاتحادات بين الدول والمجتماعات، نظرا لوجود روابط مشابهة ومشتركة بينهم وكذلك الضمان الاجتماعي، فالرباط الاجتماعي اليوم يحمل معان مختلفة، إذ يساهم في خلق الحماية للأفراد والإقرار الضروري لوجودهم الاجتماعي.[3]

و يرى **مورينو**، أن جماعة الأفراد لا تشكل مجتمعا، بالمعنى السوسيولوجي وليس اللغوي، إلا إذا كانت هناك علاقة بين الأفراد، ليتشكل النسيج الاجتماعي مثلها مثل كومة الحجارة التي لا تشكل لنا جدارا، إلا إذا كانت بين الحجرة والأخرى إسمنت يشدها والإسمنت هنا، هو العلاقة الاجتماعية بين الأفراد أو الرباط الاجتماعي، الذي يربطهم قد يكون رِباط قرابة، صداقة، جوار، مواطنة، أو الدين...وغيرها من الروابط الاجتماعية الأخرى.

كما نجد من علماء الاجتماع من لا يُعرف **الرابطة الاجتماعية**، حتى يُدمج مفهوم المجتمع إلى مصطلح الرباط الاجتماعي، ومنهم **جنزبرج** الذي يرى أن المجتمع هو؛"تعبير عن كل صلة الإنسان بالإنسان، سواء كانت هذه الصلة مباشرة أم غير مباشرة، منظمة أو غير منظمة، عن وعي أو بدون وعي، تتميز بالتعاون أم تميز بالعداء."[4]ويُعرف الجماعة على أنها "مجموعة من الناس بينهم اتصال و**ارتباط اجتماعي** منظم ولهم تركيب معلوم."[5] قاصدا بذلك أن الرباط الاجتماعي يتشكل تلقائيا بين الأفراد، نظرا للحاجة الاجتماعية التي يفرضها المجتمع.

فبعد تعريف **جنزبرج** للمجتمع، يستنتج تعريفا للرابطة الاجتماعية على أنها"مجموعة من الناس يحتلون بقعة مُعينة من الأرض ويربطهم معا نظام من القواعد، التي تُنظم حياتهم وتُحدد صلاتهم والرابطة الاجتماعية، قد توجد داخل المجتمع الكلي أو المجتمع المحلي وقد تكون هي المجتمع نفسه في بعض الأحيان، إذا شعر فيه أفراده بالترابط والتماسك، لأن الرابطة الاجتماعية يتحد فيها الناس لأداء وظيفة ما أو عدة وظائف"[6].

---

[2]. Pierre BOUVIER, ***Le lien social***, édition Gallimard,2005,p17.

[3].S, PAUGMAN, ***le lien social***, puf, Paris,2008,P4.

[4]. عبد الحميد لطفي مرجع سابق، ص 40.

[5].عبد الحميد لطفي، نفس المرجع السابق ، ص 40.

[6]. أنظر عبد الحميد لُطفي،نفس المرجع السابق، ص 42

وحديثا يُعرف **بيار بورديو P Bourdieu** الروابط الاجتماعية من خلال إدماجها بمفهوم **رأس المال الاجتماعي** والذي يُعرفه بأنه مجموع الموارد الحالية أو الكامنة، المتعلقة بحيازة شبكة مستديمة من العلاقات، مؤسسة إلى حد ما وبعبارة أخرى، هو الانتماء إلى مجموعة من الفاعلين المتحدين بروابط مستمرة، ومفيدة قائمة على تبادلات مادية ورمزية، وأن الفائدة المنشودة من الانتماء إلى جماعة هي أساس التضامن، وتعد الأسرة هي الشكل البدائي لرأس المال الاجتماعي.[7]

ويقصد من هذا التعريف هو أن الغاية من الروابط الاجتماعية، تحقيق التضامن الاجتماعي لأن رأس المال الاجتماعي هو تلك الشبكة من العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، زيادة على ذلك فإنه كلما تتشكل علاقات وروابط اجتماعية بين الأفراد، فإن ذلك يُعتبر تشكيل لرأس مال اجتماعي، مع أن هذه العلاقات أو الروابط، قابلة للحراك والتغير الاجتماعي، وكل فاعل يساهم في شبكة رأس المال الاجتماعي، الذي يعتمد على علاقات الثقة بين الأفراد، يعني هذا أن كل فرد في علاقته مع الآخر يعرف واجباته جيدا، ويقوم بها حتى يحافض على راس المال الاجتماعي، يعني هذا أن رأس المال الاجتماعي يقوم على عاملين أساسيين وهما الثقة والواجب.[8]

كما ترمز الرابطة الاجتماعية أيضا لمجموع العلاقات التي تربط الأفراد، لتشكل أحزاب من نفس الجماعة والتي تنشأ قواعد اجتماعية بين الأفراد أو الجماعات الاجتماعية المختلفة، إضافة إلى هذا ولنفهم الروابط الاجتماعية أكثر، يجب أن نكشف عن طبيعة العناصر المكونة لهذه الروابط وعلى أي شيء يتوقف تطورها أو تخلفها في التجمع البشري ككل، وتتمثل هذه العناصر المكونة للروابط الاجتماعية، في الاتصال المكاني، أولا لأنه يساعد على الترابط، فمن خلال علاقة الجوار وما يستتبعها من رؤية متبادلة بين الأفراد يتعاونون عند الحاجة، ثم الاتصال النفسي، ويساعد على إنشاء علاقات وطيدة بين الناس، خاصة وأن بعض العلاقات لا يمكن أن تستمر بدون هذا الاتصال، كعلاقات الصداقة مثلا .وبعد هذان الاتصالان اللذان يمهدان لنشوء الاتصال الاجتماعي، يتحول الاتصال النفسي إلى اتصال اجتماعي، لأنه إذا التقيا (أ) و(ب) وبدآ يؤثران في بعضهما البعض ويتفاعلان إجتماعيا، يتوصلا إلى تبادل، فالاتصال الاجتماعي، هو تفاعل بين هؤلاء الأفراد.[9]

---

[7]. محمد بومخلوف، الروابط الاجتماعية و مشكلة الثقة ،في ***فعاليات الملتقى الوطني الرابع لقسم علم الاجتماع كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر يوم6و7نوفمبر2006***،منشورات كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية،الجزائر، 2007-2008،ص21 .

[8].Henri, MENDRAS, ***le sociologue et son terrain***, trente recherches exemplaires, Armande colin Paris, 2000,p187.

[9].جمال مجدي حسنين ، ***سوسيولوجيا المجتمع*** ،مصر،القاهرة ،دار المعرفة الجامعية2005،ص87.

ولهذا نجد **للتفاعل** الاجتماعي دور كبير في تشكل الروابط الاجتماعية، فبدونه لا يحدث أي ترابط وأي علاقة اجتماعية، فهو إذن شرط أساسي لوجود الرابطة الاجتماعية، بكل أنواعها لهذا يعتبر مصطلح التفاعل من المفاهيم الهامة في موضوعنا.

نستنتج إذن أن الرابطة الاجتماعية تنشأ بين الأفراد داخل المجتمع، من خلال عناصر مكونة لها والمتمثلة في اتصال مكاني واتصال نفسي، أي تجاوب الأفراد مع بعضهم البعض مما يؤدي أو يساعد على تفاعل واتصال إجتماعي، يُكون رابطة اجتماعية تنشأ أولا بين الأقارب، أي تتولد من الأسرة لتتوسع نحو الأقارب البعيدين، إلى الأصدقاء والجيران، الغير أقارب، وكل هذا يحدث داخل ما يسمى بالمجتمع.

2-الرابط الاجتماعي و العائلة المفاهيمية ذات الدلالات المشتركة:

أ-الرابطة الاجتماعية و التفاعل الاجتماعي:

يعتبر التفاعل الاجتماعي من المفاهيم الأساسية في علم النفس الإجتماعي، خاصة وعلم الاجتماع عامة، لأنه يشمل التأثير المتبادل لسلوك الأفراد والجماعات، حيث يتم ذلك عن طريق الاتصال بين الأفراد، سواء المباشر أو الغير مباشر، فالمباشر مثل الأم وأبنائها، الأستاذ الطلبة...أما الغير مباشر مثل الهاتف، الرسائل، سماع الأغاني..الخ،كما يشير مفهوم التفاعل الاجتماعي إلى تلك العمليات المتبادلة، بين طرفين اجتماعيين، في موقف أو وسط معين، بحيث يكون سلوك أي منهما منبها أو مثيرا لسلوك الطرف الآخر، وينتج عن هذا التفاعل أشكال ومظاهر مختلفة، تؤدي إلى علاقات اجتماعية معينة.[10] يعني هذا أن التفاعل الاجتماعي، يحدث عن طريق الإتصال الاجتماعي بين الأفراد، فينتج عنه علاقات إجتماعية.

وهنا يبدو واضحا أن بعد التفاعل، تتشكل العلاقة الاجتماعية. إذن هو مرحلة أساسية لظهور العلاقات والروابط الاجتماعية بين الأفراد. وحسب ما يؤكده الأخصائيون الاجتماعيون على أن التفاعل يحدث بمجموعة من الطرق أو الشروط، مثلما وضحنا وتتمثل في **الاتصال**:ويتم عن طريق اللغة، وهي من أهم وسائل الاتصال، حيث يساعد هذا الأخير من خلالها على وحدة الفكر والتوصل إلى سلوك تعاوني.ثم **التوقع**: ويعرف على أنه الاتجاه العقلي والاستعداد للاستجابة لمنبه ما، نسلكه اتجاه الآخرين، طبقا لما نتوقعه منهم وطبقا لما يتوقعوه منا وللتوقع أثر كبير في عملية التفاعل الاجتماعي، لأن الفرد عندما يقوم بفعل معين يضع في اعتباره توقعات عدة

---

[10] .د.نادر طالب شوامرة، ***علم النفس الاجتماعي***،دار الشروق للنشر و التوزيع،الأردن،عمان،ط1،2014،ص216.

للاستجابات الآخرين، كالرفض أو القبول، وعل ضوء التوقعات يكيف سلوكه، إذن التوقع مبني على الخبرات السابقة. وبعد التوقع يأتي **الدور الاجتماعي**:ويقصد به السلوك الذي ينتظر من الفرد القيام به في موقف ما، مع العلم أن الأدوار التي يؤديها الفرد تتعدد بتعدد المواقف التي يتعرض لها، وتزداد إتجاه الفرد لأدواره كلما تكررت المواقف التي تستدعي دورا بعينه.[11]

ب–الرابطة الاجتماعية و التضامن الاجتماعي:

يشير مصطلح التضامن إلى الاشتراك في الاهداف والمصالح، وللتضامن الاجتماعي علاقة كبيرة بالرابطة الاجتماعية، حيث أنه لا تتشكل الروابط الاجتماعية إلا بتضامن أفرادها.

حيث أنه يعبر عن حالة أو ظرف تتميز به الجماعة، يسود فيه الإلتحام الاجتماعي والتعاون والعمل الجماعي الموجه نحو إنجاز أهدافها وقد يشير أكثر للإلتحام الإجتماعي.[12]

ويعد **دوركايم** من أبرز العلماء الذين اهتموا بمفهوم **التضامن**، حيث استعمل هذا المصطلح في أطروحته **تقسيم العمل الاجتماعي 1893** وفي هذا الكتاب ذكر مصطلحين للتضامن الآلي والعضوي solidarité mécanique et solidarité organique وهنا يشرح **دوركايم** حركة المجتمعات الإنسانية، تقسيمه للتضامن الاجتماعي بتقسيم المجتمعات إلى قسمين مجتمعات تقليدية ومجتمعات صناعية. فهو يرى أن التضامن الميكانيكي يسود المجتمعات التقليدية أما العضوي تعرفه المجتمعات الصناعية، ففي المجتمع البدائي نجد تقسيم العمل ضئيلا، إلا أن الأفراد متضامنون آليا يمارسون نفس المهنة ونفس الوظائف الرعي، الزرع ... أما في المجتمعات الحضرية أو الصناعية الحديثة، نجد تقسيم العمل كبيرا وواضحا، حيث يكون تضامن الأفراد عضويا، كل فرد لديه وظيفة يقوم بها و يفيد بها غيره، والعكس صحيح، فالأفراد مثل الأعضاء في الجسم كل عضو له مهمته.[13]

فالتضامن هو الذي يربط أفراد المجتمع بعضهم البعض وأن أساس الرابطة الاجتماعية هم الأفراد تربطهم، رابطة تعاضد وتضامن، إذ أن لهم حاجات مشتركة، لا يمكن تحقيقها إلا بالحياة المشتركة فالأفراد إذن مرتبطون بنوع من التضامن، بالاشتراك أو التشابه في نفس الحاجات، أو بنوع من تضامن تقسيم العمل ولتحقيق هذا التضامن لابد من تنظيم سلوك الأفراد.

---

[11].نادر طالب شوامرة، نفس المرجع السابق،ص220.

[12].محمد عاطف غيث، ***قاموس علم الإجتماع***،دار المعرفة الجامعية،الأردن،عمان،2006،ص340.

[13].Raymond, BOUDAN, ***Dictionnaire de la sociologie***, paris, France, la rousse, page222 .

ج– الرابطة الاجتماعية و التماسك الإجتماعي:

يرى **محمد عاطف غيث** يرى أن هذا المصطلح يمكن شرحه على أنه تكامل سلوك الجماعة، باعتباره نتيجة للروابط الاجتماعية أو هو أقصى درجات الترابط الاجتماعي، أو القوى التي تجعل أعضاء الجماعة في حالة تفاعل لفترة معينة من الزمن، وحينما يُحقق مستوى عال للتماسك الاجتماعي في جماعة ما، فإن أعضائها يشعرون بمشاعر إيجابية قوية نحو جماعتهم وتكون لديهم رغبة في استمرار عضويتهم فيها، فتتوافر الروح الجماعية العالية.[14]

كما يُستعمل التماسك الاجتماعي في وصف الحالات التي يرتبط فيها الأفراد، واحدهم بالآخر بروابط اجتماعية وحضارية مُشتركة ويُستعمل أيضا هذا الاصطلاح عادة في تفسير أسلوب تماسك أفراد الجماعات الصغيرة، الذي يكون بدافع المصالح والأهداف، خلال انتساب الأفراد لجماعة واحدة. وقد عرفه **Amitai Etzioni أميتاي إتزيوني**:التماسك علاقة ايجابية معبرة بين فاعلين أو أكثر.[15] ويقصد بعلاقة ايجابية، هو ما ينتج عن العلاقة الاجتماعية بين فردين أو أكثر حدث بينهما فعل أو تفاعل، فحكم على أن التماسك ظاهرة ايجابية دائما داخل الرابطة الاجتماعية.

د–الرابطة الاجتماعية و العلاقات الاجتماعية:

إن العلاقات الاجتماعية قد تُنشأ الرابطة الاجتماعية أو قد تكون نتيجة لروابط اجتماعية، سواءا أولية كما هو موجود في جماعة الأسرة والقرابة والأصدقاء، جماعة اللعب والجيران وقد تكون ثانوية، وهي الاتصال والتفاعل مع عدد كبير من الناس، الذين ينتمون إلى المجتمع الكبير، وقد تكون عمودية، وهي علاقة شخصين مختلفين في الوظيفة، وقد تكون أفقية وهي علاقة بين شخصين أو أكثر لهم نفس الوظيفة.

والعلاقة الاجتماعية قد تكون رسمية وغير رسمية، ومنها ما يؤدي إلى التجمع والتآلف وتسمى بالعلاقات المجمعة، ومنها ما يؤدي بالتفرقة، وهو ما يطلق عليها باسم العلاقات المفرقة. وكذلك من العلاقات ما هو مباشر وغير مباشر، ذلك لاعتبار الرابطة الاجتماعية شرط أساسي لظهور العلاقات الاجتماعية، بين الأفراد في المجتمع ويعني هذا أن العلاقات الاجتماعية، تؤدي فيما بعد إلى تشكل روابط اجتماعية، و ذلك لأننا عندما نرتبط بغيرنا من الأفراد داخل المجتمع، حتما نشكل معهم علاقة اجتماعية، ولهذا يتضح لنا أن الرابطة الاجتماعية والعلاقات

---

[14]. محمد عاطف غيث ، ***قاموس علم الاجتماع*** ،تر:ابراهيم جابر، دار المعرفة الجماعية، مصر، الإسكندرية، 2012،ص175وانظر أيضا نفس القاموس ط 2006 ص 62 .

[15].نفس المرجع السابق،ط2012،ص175

الاجتماعية عاملان أساسيان في تماسك الجماعة.بمعنى أن الجماعة لا تتماسك إلا إذا كانت روابطها وعلاقاتها الداخلية قوية، لأن التماسك يعتمد على قوة العلاقة وقوة الرباط. فالعلاقة الاجتماعية لا تحدث إلا بعد التفاعل بين شخصين حيث يؤثر كل شخص في الآخر ويتأثر به في الوقت نفسه.